البعث الجسماني دراسة لتصورات ابن سينا الطبية والفلسفية

إعداد

هاني بن عبد الله الملحم

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

٢٠١١م

Avicenna
The Encyclopedia of Islam

"رأس الفضائل اثنان حب الحكمة في العقائد ، وإيثار الزّكي من الأعمال المقاصد"

ـــ ابن سينا ـــ

من أقواله التي كتبها في مقدمة كتاب في النفس والذي هو هديته للأمير نوح بن منصور الساماني

البعث الجسماني دراسة لتصورات
ابن سينا الطبية والفلسفية

إعداد

هاني بن عبد الله الملحم

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في أصول الدين
ومقارنة الأديان

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

يونيو ٢٠١١م

خلاصة البحث

يركز هذا البحث حول تصور ابن سينا الجامع بين الطب والفلسفة في نقاش مسألة بعث الأجساد تلك المسألة التي ساهم العامل الثقافي والحضاري في العصور الإسلامية الأولى بنصيب وافر بنقاشها، وما زالت الدراسات الفكرية والفلسفية للباحثين الذين يحاولون دراسة الأمور الميتافيزيقية، والتي تدور حول النفس والجسد الإنساني، إذ قضية البعث من مسائل الإعتقاد في الإسلام، والتي أكدت عليها نصوص الوحي، والتي تعددت آراء فلاسفة اليونان والإسلام والملل حول ماهيتها وكيفيتها بين تأييد وإنكار وتأويل كلٌ حسب فلسفته وآرائه. لذا بقيت مسألة بعث الأجساد من أهم موضوعات تاريخ الفكر على سبيل العموم، وفي الإسلام على سبيل الخصوص للخلاف العريض بين الفلاسفة وعلماء الدين حولها، من هنا جاء ابن سينا "٣٧١-٤٢٨هـ" من الأطباء الفلاسفة الذين عاشوا في أزهى عصور الحضارة الإسلامية التي اتسمت بالتعددية الفكرية والإختلاف مناقشاً هذه المسألة وكانت غايته الفلسفية إفادة اليقين بمبادئ العلوم الجزئية بغية الوصول إلى مبدأ الوجود وعلله، إما بفطرة العقل، أو بنزعة الاكتساب، مناقشاً مسألة بعث الأجساد من منظورها الفلسفي لشيوع علوم الحكمة في عصره والتي ساقته لدراستها من خلال تراثه الذي كان تأثيره وحضوره كبيرا في أوساط الشرق والغرب، فلقد كانت فلسفته وتصوراته مرتبطة بمجموع فكره الطبي والفلسفي المتعمق في دارسة جسد الإنسان وحقيقة النفس الإنسانية، فهو يحتل مكانا بارزاً في بيئة الفلاسفة وأطباء المسلمين فهو المسمى بالشيخ الرئيس والذي استفادت أوروبا من علومه وخاصة في علم الطب من خلال كتابه "القانون في الطب" أكبر موسوعة طبية في العصور الوسطى في أوروبا، وزاد معرفي وعلاجي ركز على جسد الإنسان وقوامه، فكثير ممن عرف ابن سينا في الشرق درس إسهاماته الفلسفية فقط وأهملوا النظر في أبعاد الجانب الطبي عنده المؤثر على فكره وتراثه. من هنا تأتي هذه الأطروحة لتجلي فكر ومعتقد وفلسفة ابن سينا بعرض تصوراته حول بعث الأجساد والتي بسببها تناوله العلماء ونالوا منه وكفروه متجاهلين البعد التاريخي والزمني في عصره الذي ذكره ظهير الدين البيهقي في كتابه "تاريخ حكماء الإسلام"، وفي المقابل تعمقه في الدراسات الطبية والفلسفية التي لم تخرجه عن دائرة الفكر الإسلامي بقدر ما كانت رأيا -اجتهاديا- لم يصل فيه لإنكار البعث الجسماني جملة ولكنه تأويلٌ قائمٌ على فلسفة في فهم الموجودات العقلية.

ABSTRACT

This thesis addresses Ibn Sina's medical and philosophical perspective of the physical resurrection of human beings. Although the cultural factors in the Islamic eras have contributed a lot in discussing such an issue in detail, still modern history, from time to time, explores the philosophical trends of the researchers who are interested in studying the metaphysical issues which are related to human body and psyche. The issue of resurrection is one of the principles that are connected to the belief system in Islam. Such an issue was so controversial that heavenly religions and the Greek as well as the Muslim philosophers have differed, according to their perspective, in explaining its nature and how it happens. This explains why such an issue remained one of the most important topics in human history in general, and in Islam in particular, because of the big enormous differences between theologians and philosophers in understanding the issue. Ibn Sina's, 428-371 A.H, is one of the philosophers who witnessed the greatest times of the Islamic civilization. His discussion of the issue of resurrection, his philosophical opinions and his books have had a great impact on scholars in the east and the west. His understanding of such an issue was much affected by his medical and philosophical understanding of human body and the real nature of the human psyche. He held a unique position among the Muslim physicians and philosophers and he was given a number of honorific titles: "*The Sheik, the president*." He is considered a medical and philosophical unique phenomenon from which Europe, in the middle ages, benefited a lot especially from his book: "*The Law in Medicine*". This book is considered the biggest medical encyclopedia in the middle ages since it was a big reference in surgeries, diagnosis and prescriptions that focused on human body. Yet, those who studied Ibn Sina in the east tackled only his philosophical contributions and ignored the medical aspects which had a great impact on his useful thinking heritage. This thesis aims to clarify the nature of Ibn Sina's thinking and belief system which was unfairly accused of being a disbeliever, ignoring the historical aspect and the nature of "*the era of the Muslim Sages",* as described by al Bayhaqi. His deep knowledge in medicine and philosophy was a matter of personal speculation that did not reach the point of denying the physical resurrection but he rationalized it based on his logical assumptions.

APPROVAL PAGE

The thesis of Almulhim Hani Abdullah has been approved by the following:

_____
Ibrahim M. Zein
Supervisor

_____
Jamal Ahmad Bashier Badi
Internal Examiner

_____
Abdur Rahman Omeirah
External Examiner

_____
Nasr Eldin Ibrahim Ahmad
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Al Mulhim Hani Abdullah A.

Signature..... Date:.....

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعيّة استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١١م. محفوظة للجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

عنوان الرسالة / البحث

البعث الجسماني دراسة لتصورات ابن سينا الطبية والفلسفية

أقر – هنا – أن الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا (IIUM) لها جميع حقوق التأليف والنشر لهذا العمل، من الآن فصاعدا. ولا يجوز استنساخ هذا العمل أو استخدامه في أي شكل أو بأي وسيلة كانت؛ إلكترونيّة أو آليّة أو تصويرية أو تسجيلية أو غير ذلك دون إذن مسبق من الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا.

أكّد هذا الإقرار: الملحم هاني عبدالله

....

التوقيع التاريخ

أهدي للذين غمروني بحبهم ودعواتهم ومعرفتهم وحكمتهم وأفادوني
بفرائد فكرهم وعلمهم أقول :

فقلت ماذا سأهديكم وأمنحكم التمر من هجر أم مسك دارين
أم وردة من رياض الشعر صادقة وأصدق الشعر من أغلى البراهين

أهدي هذه الثمرة العلمية المتواضعة ، وهذه الباكورة الفلسفية تقديرا وعرفانا إلى :

أبي وأمي ، وجدي وجدتي أطال الله في أعمارهم وبارك لنا فيهم وفي دعواتهم فهم فيض البركات بعد الله سبحانه ، ومنابع الخير والنور في طريق دراستي ورحلتي العلمية .

إلى **زوجتي** رفيقة الدرب ، ومداد القرب، وإلى **بناتي وزهراتي**

إلى **مشرفي** الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد زين الذي تعلمت من أدبه وعلمه كيف تصنع الأفكار وكيف يمسك بمفاتيح العلوم وإقتناص الحكم والآثار .

إلى **زملائي** الذين تواصلوا معي بفكرهم ، وأهدوني نصيحتهم ونفائس رؤاهم .

كما أهدي هذا العمل لرواد الفكر الحر وطلاّب الحقيقة ومحبي الحضارة والإنسانية ، المعانقون لفنون الحب ودروب التواصل والبناء .

الشكر التقدير

بحروف ملؤها الحب ومدادها القرب يحضرني في سياق الشكر والتقدير أن أسطر كلام معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : "من صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئونه به فأدعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح .

لذا أحب أن أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية العلامية بماليزيا وعلى رأسها معالي مدير الجامعة وكافة منسوبيها ،ورئيس قسم أصول الدين ومقارنة الأديان ، خاصا بالشكر مشرفي الأستاذ الدكتور **إبراهيم محمد زين** الذي فتح لي قلبه وعلمه ، وأمدني بوافر ذوقه وحسن إشرافه وتوجيهه وأفادني بأفكاره وأطروحاته التي انضجت هذه الأطروحة فكان نعم المشرف المعين .

والشكر موصول أيضا لجامعتي جامعة الملك فيصل بالأحساء وعلى رأسها معالي مدير الجامعة وكافة وكلائها وعمدائها وكافة أسرة الجامعة الكرام على ما قدموه لي لإنجاح مهمتي العلمية .

والشكر أيضا للمشرف الممتحن للرسالة سعادة الدكتور **جمال بادي** ،ولرفيق دربي أخي الأديب الأريب **نور الدين قاسي** طابع هذه الرسالة على حسن إخراجه وطباعته .

ولا أنسى أن أشكر الملحق الثقافي السعودي بماليزيا السابق الأستاذ مساعد الجراح ، والحالي الدكتور **عبدالرحمن فصَيل** ولكافة أسرة الملحقية الثقافية على إشرافها ومتابعتها ، ولكافة القراء ورواد المعرفة خالص تحياتي وتقديري .

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

حقوق الطبع والحقوق ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل التمهيدي ١

مقدمة ١

أهمية البحث وأسباب اختياره ١٨

إشكالية البحث وأسئلة الدراسة ٢٠

أهداف الدراسة ٢٠

الدراسات السابقة ٢١

منهج البحث ٢٥

الفصل الأول: حقيقة البعث الجسماني عند المسلمين وأهل الديانات السماوية ٢٧

المبحث الأول: التعريف بالبعث وبيان مصطلحاته ٢٧

البعث في اللغة ٢٧

البعث في الاصطلاح ٢٩

المبحث الثاني: البعث الجسماني عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم ٣٢

البعث الجسماني في اصطلاح المتكلمين والفلاسفة ٣٤

المبحث الثالث: بعث الأجساد عند الأديان السماوية وغيرهم ٣٧
المطلب الأول: البعث الجسماني عند اليهود ٣٧
المطلب الثاني: البعث الجسماني عند النصارى ٤٥
المطلب الثالث: البعث عند بعض النحل الهندية القديمة ٥٢
المطلب الرابع: البعث عند المسلمين ٦٠

الفصل الثاني: مذاهب منكري البعث ٩٣
المبحث الأول: منكرو البعث والخالق ٩٤
منكرو البعث ١٠٣
المبحث الثاني: المنكرون لبعث الأجساد ١٠٨
١. الكندي فيلسوف العرب ١١٠
٢. الفارابي فيلسوف العرب والعجم ١١٦

الفصل الثالث: حياة ابن سينا ونشأته ورحلاته ومصنفاته ومصادر استدلاله ١٢٥
تمهيد ١٢٥
المبحث الأول: ترجمته وحياته ورحلاته وأهم مصنفاته ١٢٦
نسبه وحياته ١٢٦
رحلاته ١٣٤
أهم تصانيفه ومؤلفاته ١٣٩
المبحث الثاني: منهج ابن سينا الفلسفي وأسلوبه وفلسفته العامة ١٤١
أسلوب ابن سينا وفلسفته العامة ١٤٣
المبحث الثالث: مذهب ابن سينا الفلسفي في البعث ومصادر استدلاله ١٤٧
المصادر التي استقى منها ابن سينا قوله بالبعث الجسماني ١٥٣
ماهية النفس عند ابن سينا ١٦١
وجود النفس جوهريتها وروحانيتها ١٦٣

الفصل الرابع: التصور الطبي والفلسفي عند ابن سينا حول مسألة بعث الأجساد آرائه ونقده ١٦٦
تمهيد ١٦٦
المبحث الأول: التصور الطبي في فكر ابن سينا حول مسألة بعث الأجساد ١٦٧
كتاب القانون تأليفه وأهميته ١٧٨
المبحث الثاني: التصور الفلسفي عند ابن سينا في مسألة بعث الأجساد ١٩٠
حدوث النفس ١٩٥
خلود النفس عند ابن سينا ١٩٩
المبحث الثالث: موقف ابن سينا من البعث الجسماني وشبهاته حولها ٢٠٢
الرأي الأول لابن سينا في مسألة البعث ٢٠٢
الرأي الثاني لابن سينا في مسألة البعث ٢٠٧
ثانياً: حجج ابن سينا على المعاد الروحاني وإبطال حجج المخالفين ٢١٧
المبحث الرابع: نقد ابن سينا في رأيه بمسألة بعث الأجساد ٢٤٦

الخاتمة ٢٤٦
التوصيات ٢٥١

المصادر والمراجع ٢٥٢

الملاحق **٢٨٠**

الفصل التمهيدي

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته، وأوجد العالم بحكمته، وسخر لبني آدم الأرض والسموات، ومنحهم السمع والأبصار والأفئدة، وأعطاهم من كل ما سألوه، وأصلى وأسلم على النبي الأمين الكريم الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً:

اللهم متعني بجوار سيّد الأولين والآخرين، وأسعِدْني بقربه، واجعلني من خدم رسالته. اللهم واجعله إمامي وقدوتي، وانفعني بشفاعته.

اللهم اجعل الحق هدفي من كل أعمالي، والإيمان شيمتي، والإخلاص للحق ديدني والقرآن حجتي ودليلي في الدنيا والآخرة.

آمنت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. اللهم لا شريك لك تحيى وتميت وأنت على كل شيء قدير وبعد:

فمنذ أن بدأ العامل الثقافي والحضاري في العصور الإسلامية الأولى يساهم بدور في التلاحم الفكري والعلمي مع تراث الشعوب الأخرى ما زال التاريخ البشري الحديث بين الحين والآخر يظهر جزء من دراسات علوم الحكمة للباحثين الذين يحاولون دراسة الأمور الميتافيزيقية وأحوال النفس الإنسانية ومنهم ابن سينا الطبيب الفيلسوف ودراساته وتصوراته حول مسألة بعث الأجساد يوم القيامة تلك المسألة التي تعد من أصعب المواضيع في تاريخ الفكر الإسلامي والكلامي والفلسفي، والتي هي من مسائل الاعتقاد الدائرة ضمن أصل من أصول الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من بعث وحشر والتي لا سبيل إلى الإيمان بها إلا عن طريق الخبر اليقيني لا العقل الإنساني المحدود، فالاتباع في مسائل الغيب هو أساس الدين والمعقول تبع فيما استقر من نظر أهل السنة، ولو كان المعقول هو أساس الدين لاستغنى الناس عن الوحي والأنبياء، فمن أجل ذلك أخبر الرسل جميعا في القرآن الكريم بأن هناك حياة أخرى سيحيى فيها الإنسان بعد بعثه من الموت، وسيحاسب فيها

على ما عمل في الحياة الدنيا كما قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾ (سورة النجم: آية ٣١).

لذا بين النبي عليه الصلاة والسلام أمر اليوم الآخر أوضح بيان، وفصّل فيه كما لم يفصل فيه نبي قبله، وما فيه من بعث وحشر وحساب، لذا أكد القرآن الكريم على أهمية البعث، ودعا المنكرين له إلى الإيمان به، ونّوع في الاستدلال على إثبات وقوعه وردّ على دعوى منكريه من الأمم، وركز على العقل باعتباره أحد وسائل المعرفة من خلال إعماله في آفاق النفس وفي آفاق الكون، لكنه حددّ مجالاته لأن العقل ما سمي عقلا إلا ليعقل مهمته، فمسائل الغيب وما وراء الحس والتي تعرف بمصطلح "الميتافيزيقا"[1] Metaphysics إن لم تحكم برابط الوحي فصاحبها سيضل ويتيه.

كل ذلك لأن الإيمان بالبعث دائر في أحوال اليوم الأخر الذي يقوم عليه صلاح حياة الناس في الدنيا، فإيمان الناس بأنهم سوف يبعثون ويقومون بأرواحهم وأجسادهم يوم القيامة ثم يجازون على أعمالهم من أعظم الدوافع على الالتزام بأوامر ونواهي الوحي المترل على نبينا محمد ﷺ، ثم دافع للقيام بأعمال الخير والبر ونشر الفضيلة، والرغبة في الإحسان لما يجده الإنسان من اليقين بأنه سيلاقي الجزاء والثواب من الله العظيم، كما أن الإيمان بالبعث يحمل على الكف عن الظلم والبغي وارتكاب الآثام لما يعلم أن الله محصي كل صغيرة وكبيرة عليه، ومع اتفاق شرائع الأنبياء على الإخبار بالبعث، إلا أن قوما أنكروه، وقوما تأولوه اعتماداً على استحالة ذلك في تصوراتهم العقلية، وأهمها مسألة بعث الأجساد والتي تعرف بـــ Resurrection of the body.

يقول الدكتور محمد البوطي عن الغيبيات: "فهذه أمور لو لم يأت الخبر اليقيني مخبرا عن وقوعها، لما كان للعقل أي سبيل إلى تصورها والإيمان بها، ومع ذلك فإن الخبر عندما ورد بشأنها لم يجعل العقل قادرا على تحسسها أو تخيل صورة شيء منها".[2]

---

[1] وهي الأعمال بعد علم الطبيعة وقد استخدم المصطلح في القرن الأول من الميلاد للإشارة إلى جزء من تراث أرسطو الفلسفي وتعني كل ما هو موجود ولا تبلغها الحواس ولا يستوعها إلا العقل المتأمل، والتي لا غنى عنها لكل العلوم. راجع: روزنتال، **الموسوعة الفلسفية**. (بيروت: دار الطليعة، ط٥، ١٩٨٥). ص٥١٤.

[2] البوطي، محمد سعيد. **كبرى اليقينيات**. (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩). ص١٤٥.

لذا تقرر عند أهل السنة والجماعة أن الأجساد الدنيوية ستعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف كما قال ذلك القرطبي[٣]، والذي عليه سلف الأمة أن الأجساد تستحيل ترابا كما كانت[٤] عدا عجب الذنب[٥].

لذا كانت دعوى الكافرين منذ الأزل وإلى يوم الدين هي محاولة إنكار قضية البعث، فهي من القضايا التي لا تقع تحت الإدراك المباشر على الرغم من أن الله تعالى قد أبقى لنا في أديم الأرض، وفي صفحة السماء من الشواهد الحسية الملموسة ما يمكن أن يعين المتفكرين المتدبرين من بني الإنسان على إدراك حقيقة البعث.

فلقد ظنت طائفة من الفلاسفة ونحوهم أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمدا عليه الصلاة والسلام وجعلوا هذه حجة لهم من باب التخيل والخطاب الجمهوري.[٦]

ولعل ما ظنه الفلاسفة أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد ﷺ، وجعلوا هذا حجة لهم في أنه من باب التخيل هو افتراء فإن البعث والقيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء من لدن آدم إلى نوح إلى إبراهيم إلى موسى وعيسى عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فدعوة الرسل إلى البعث The Resurrection كانت من الأصول التي اتفقوا عليها، فقد أخبر القرآن عن جميع الأشقياء من الكفار من أهل النار، وأنهم يقرون بأن رسلهم أنذرتهم باليوم الآخر كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (سورة الزمر: آية ٧١).

---

[٣] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥). ص١٨٢.

[٤] إلا أجساد الأنبياء فقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما دلت على ذلك النصوص النبوية.

[٥] عجب الذنب: عظم أسفل الصلب عند العجز وهو العسيب من الدواب النهاية في غريب الحديث ١٨٤/٣؛ فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب» أخرجه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ٢٢٧١/٤، رقم ٢٩٥٥.

[٦] الحنفي، ابن أبي العز. **شرح العقيدة الطحاوية**. تحقيق: التركي. (بيروت: دار الرسالة، ط١، ١٩٩٧). ٥٨٩/٢.

فالكفار جميعاً عندما يسألون عند ورودهم النار، يقرون بأن رسلهم خوفتهم لقاء ذلك اليوم، ولكنهم كفروا، فمقتضى حكمة الله وعدله أن لا يعذب أحدا لم تبلغه الرسالة، و لم تقم عليه الحجة.

فالقرآن الكريم بين معاد وبعث النفس عند الموت، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى، فقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم عليه السلام فقال سبحانه: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ (سورة الأعراف: آية ٢٤-٢٥).

وأما نوح عليه السلام فقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ (سورة نوح: آية ١٧-١٨).

وإبراهيم عليه السلام قال: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٦٠).

والقرآن الكريم كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر البعث بحاليه الجسماني والروحاني وأحوال اليوم الآخر وتفاصيل ما فيه، بل أبرز القرآن عقيدة البعث بعد الموت إبرازاً مؤثراً في مواطن كثيرة بلغت ألفاً وسبعمائة آية[٧]، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد، و لم يغفل الفرضيات التي تدور في العقل الإنساني فردّ على منكريه وبيّن كذبهم وافتراءهم إذ الفطرة السليمة تدل عليه وتهدي إليه، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث، فإن العقول لا تمنع وقوعه، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاءوا بما يحير العقول، ولذلك قال بعض علماؤنا: الشرائع تأتي بمحارات العقول، لا بمحالات العقول[٨].

ولعل تطلع المسلمين إلى تراث الأمم السابقة كالفرس واليونان وعكوفهم على ترجمة كتبهم عامل جوهري في تعرف المسلمين على الفلسفة والأديان الأخرى، وحذقهم

---

[٧] الفاوي، عبدالفتاح. **عقيدة المعاد بين الدين والفلسفة**. (الكويت: دار العروبة، دت). ص١٤.

[٨] الأصفهاني، الراغب. **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. تعليق: طه عبدالرؤوف. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٩٣هـ). ص١٢٠.

لأدواتها، ومعرفتهم بنحل الأمم الأخرى. أضف إلى ذلك تسرب الأفكار اليهودية والمسيحية إلى بعض الفلاسفة المسلمين عن طريق الحوار المباشر والاحتكاك.

وعلى التباين في آراء علماء الكلام في مسائل الاعتقاد يرجع إلى العجمة التي أصابتهم بسبب عكوفهم وترجماتهم وتأثرهم بالفكر الأجنبي، وبعدهم عن مصدري التلقي "الكتاب والسنة الصحيحة" وإهمالهم لغة القرآن.

لذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس".[٩]

فالنظرة للفلسفة اليونانية والتعمق بدراساتها والتأثر بمصطلحاتها جعلتهم يخضعون نصوص القرآن لمفاهيم الفلسفة القائمة على تقديس علوم العقل.

ولقد أخرج البخاري في تاريخه الكبير عن الحسن البصري قال: "إنما أهلكتهم العجمة".[١٠]

وهذه العجمة[١١] هي التي جعلتهم يختلفون في قضية البعث، فالبعض ينفيه بالكلية كالملاحدة والدهرية الذين يرون أن الإنسان كسائر الحيوان والنبات، إذا مات فات وسعادته وشقاوته منحصرة فيما له بحسب اللذات والآلام الحسية الدنيوية، والبعض يقول ببعث

---

[٩] السيوطي، جلال الدين. **صون المنطق**. تحقيق: علي النشار. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م). ص٨، كما ذكره الإمام أحمد في كتابه: **الرد على الجهمية والزنادقة**. تحقيق: عبدالرحمن عميرة. (الرياض: دار اللواء، ط١، ١٩٧٧). ص٢٣.

[١٠] البخاري، **التاريخ الكبير**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م). ج٥، ص٩٣.

[١١] العجمة خلاف الإبانة، والعجمة تدل على الدلالة اللغوية المرتبطة بالدلالة الفكرية، والأعاجم والعجم خلاف العرب، والأعجم من في لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربي. ولهذا تشمل (عجمة التفكير والعجمة الجغرافية) والعجم خلاف العرب، قال الشاعر:

سلوم لو أصبحت وسط الأعجم
في الروم أو فارس أو في الديلم
إذا لزرناك ولو بسلم

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾. الأصفهاني الراغب، أبو القاسم حسين بن محمد. **مفردات غريب القرآن**. (القاهرة: دار المعراف، ط١، ١٣٢٤هـ). ص٣٣٥، عند لفظ (عجم)؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. **لسان العرب**. (القاهرة: دار المعارف. ط١، ١٩٦٨م)، ج١٢، ص٣٨٥-٣٨٦.

الأرواح لا الأجساد وهم الفلاسفة المسلمون الذين اعتدوا بعقولهم وحكمتهم، والذين يرون أن البدن ينعدم بصورته وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر باق لا يطالها الفناء.[١٢] متجاهلين قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ (سورة المطففين: آية ٤-٦).

فهل يعطي الإسلام الحياة الدنيا قيمة مطلقة بصرف النظر عن الحياة الآخرة الباقية الدائمة، أم يعطيها قيمة حسب وضعها في الآخرة ؟

إن الإسلام في حقيقته وكنهه جاء ليحقق سعادة الروح وسعادة الجسد، وفي المقابل جاء ليرفع فكر الإنسان وروحه إلى الكمالات وذلك بدعوته للنظر والتعلق بالآخرة والتزود من الدنيا بحاجتها، وذلك بربطه بعالم القيم في كل ما يأمر به فيقول لنا هذه قيمة الدنيا، وهذه قيمة الآخرة كما ينبغي أن يستشعرها المؤمن، ولهذا يقول الرسول ﷺ «من كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له، ومن كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة»[١٣].

ويقول الرسول ﷺ أيضاً "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع".[١٤]

وعندما يتأكد هذا المعنى يقدم لنا كتاب الله تعالى من صفات الدنيا ما يبين حقارتها في ذاتها -عندما ينظر الإنسان إليها مقطوعة عن الآخرة- ذلك لأنها تتصف بسرعة الزوال والانقضاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس: آية ٢٤).

---

[١٢] الشيرازي، صدر الدين أبي محمد. **المبدأ والمعاد**. (طهران: دار مودة، ط١، ١٩٨٣). ص٣٧٣-٣٧٤ بتصرف يسير.

[١٣] أخرجه النسائي باب الهم بالدنيا ٤١٠٦ ج٢ ص ١٣٧٥، ضمن: **مجموعة الكتب الستة**. (الرياض: دار الدعوة، ١٤٠١هـ).

[١٤] أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢٨٥٨، (ضمن: **مجموعة الكتب الستة**، (الرياض: دار الدعوة، ١٤٠١هـ).

فالآية تقرر أن الحياة الدنيا سريعة الزوال مهما ازيّنت وازخرفت وقدر عليها الإنسان، ومن هنا يصبح هذا العارض السريع الزوال بغير قيمة حقيقية ما لم يوصل بالآخرة الباقية.

ويتقرر من هذا أن الدنيا إذا قطعت عن الآخرة تبدو شيئاً لا قيمة له، ولا شك أن ذلك خسران بأي مقياس يحسب به حساب الكسب والخسارة، بل هو الخسران التام الذي لا يقتصر على الضياع الأخروي بل ينسب إلى الضياع الدنيوي.

يقول أحد مؤرخي الغرب "ول ديورانت"[١٥] عن الصبغة التي سيطرت على هذا العصر: "إن هذه الصبغة تقوم على اهتمام زايد بمتطلبات الإنسان في عصرنا الراهن دون ارتباط بالعالم الأخروي، وإنسان هذا العصر إذا فشل فيما يريد من دنياه رسخ في وجدانه أن كل شيء قد ضاع من يده ولجأ إلى سخط دائم، وراودته فكرة الانتحار، وهو من ثم في حالة فشل دائم"، وكما يقول الرسول ﷺ: «فقره بين عينيه» إنه لا يحس بالغنى أو الرضا والفقر ماثل بين عينيه في كل حال. يجده فيما جمع لأنه لم يرض به. ويجده فيما لم يجمع لأنه لم يحصل عليه.

إنه في حالة فقر مستمر ينغص عليه حياته ويدفعه إلى مزيد من جمع مظاهر هذه الحياة الدنيا دون جدوى، وذلك ما عبر عنه الرسول ﷺ بقوله: «وفرق عليه شمله»[١٦]، ذلك لأنه يحاول أن يرضي في نفسه شهوة الدنيا على حساب ما أودعه الله في هذه النفس من قوى أخرى تريد الآخرة، فهو لا يرضي هذه النـــزعة ولا يرضي تلك ويقع من ثم في صراع مع نفسه، وهنا يتفرق شمل نفسه ويقع فريسة القلق والتمزق والانفصام.

وهكذا يتبين لنا أن الدنيا في نظر الإسلام لا قيمة لها إذا أخذت مقطوعة الصلة بالآخرة، وهي بهذا ليست ذات قيمة وكارثة ووبال على الإنسان.

لذا تتأكد قيمة هذه الحياة في الإسلام عندما يتبين الهدف من وجودها بالنسبة للحياة الأخرى، وأن الدار الآخرة هي الحياة الدائمة المستمرة، فإن الدنيا تصبح ذات قيمة

---

[١٥] ول ديورانيت. **قصة الحضارة**. ترجمة: زكي نجيب محمود. (بيروت: دار الجيل، ط٣، ١٩٧٣). ج٥، ص٧١.

[١٦] جزء من حديث أخرجه الترمذي في باب القيامة ٢٤٦٥ بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وذكره احمد في مسنده ١٨٣/٥ "حلبي".

كبرى في الإسلام عندما يكون الإنسان خليفة الله في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (سورة الأنعام: آية ١٦٥).

فزينة الدنيا إلى زوال، وسيهلك كل ما عليها، ثم تنطلق الرحلة الحقيقية وهي رحلة الآخرة والتي تبدأ بعد عالم البرزخ بعالم المحشر وأولها "البعث" أي بعث الناس من قبورهم، تلك الحقيقة التي وقف الناس قديما وحديثا منها مواقف متباينة، وكثر الجدل والتأويل حولها فإما مسلّم لأمر الوحي أو مشكك ومؤول فيه.

ولعل موضوع الرسالة "البعث الجسماني دراسة لتصورات ابن سينا الطبية والفلسفية"، يأتي ليركز الحديث حول رأي الشيخ الرئيس ابن سينا في مسألة بعث الأجساد الذي أحدث ثورة فكرية وعلمية وفلسفية ليس فقط في الفكر الإسلامي بل حتى في الفكر الغربي، وفي المقابل كانت تلك المسألة مجال جدل وإثارة في وسط التفكير الإسلامي، وذلك لخلفية ابن سينا الطبية والفلسفية والتي جعلت بعض العلماء بعده ينالون منه وينتقدونه.

تلك المسألة التي اجتهد ابن سينا في دراستها ضمن دراساته المتمحوره حول علوم الحكمة التي تقوم على فلسفة التصور لديه تلك الفلسفة العقلية التي صدرها في كتابه " النجاة" قائلا: "كل علم فإما تصور ما أو تصديق"[١٧]

كما تأتي هذه الدراسة لتجلية رأيه ولتفهُمِهِ لا أن تكفره وتلغيه، فمجال البحث العلمي ليس مجالا للتوقيع عن رب العالمين بقدر ما هي دراسة للظروف والتصورات التي نشأ فيها رأي ابن سينا، واجتهاده وفلسفته متأثرا بالحراك العقلي والعلمي الذي ساد عصره القائم على دراسة علوم الحكمة، والتفكير القائم على المنطق ومقدمات البرهان العقلي Demonstration[١٨] الذي شجعها الأمراء والحكام، ثم تأثره برأي فلاسفة اليونان

---

[١٧] ابن سينا، **النجاة**. نقحه ماجد فخري. (بيروت: دار الآفاق الجديدة.١٩٨٥). ط١

[١٨] في هذا المضمون ألف ابن سينا من أوائل كتبه كتاب "الشفاء" ذاكراً البرهان ومقدماته العقلية التي يقول عنها محققه إبراهيم مدكور: "والبرهان عنده قياس يقيني مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني فهو قياس ذو مقدمات خاصة توصل إلى العلوم اليقينية"، ص. تصدير الشفاء؛ ولقد بين ابن سينا أهمية البرهان ومنـــزلته من كتاب "منطق الشفاء" والصلة بينه وبين الحد "التعريف" Definition، لإفادة الطريق الموقعة للتصديق اليقيني والتصور الحقيقي. انظر: ابن سينا. **الشفاء**، تحقيق: إبراهيم مدكور. (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٦م). ج١، ص٣.

الذين حكّموا عقولهم القاصرة في ما وراء الغيب ومنها قضية البعث وحشر الأجساد حتى نظروا إلى كل ما غاب عن الحس الإنساني بتشكك أو تأويل.

من هنا يرى الباحث أن إعادة قراءة ودراسة تراث ابن سينا تحديدا والتعرف على حقيقته وسبر أغوار فلسفته وتوضيح تصوراته، وتفهم طبيعة عصره من خلال دراسة رأيه حول مسألة بعث الأجساد التي درسها ابن سينا ضمن دائرة دراسته لحقيقة النفس والجسد الإنساني، والتي كان لعمق تصوراته الطبية والفلسفية حظ منها.

والحقيقة أن هذا مما أراد جيرار جهامي في كتابه "ابن سينا حضوره الفكري بعد ألف عام" أن يعيدنا إليه مبينا أنه معالجة طبيعة ماضي الفكر الفلسفي وكيفية التطرق له في منظار معاصر لمسألة معقده -كمسألة بعث الأجساد- تتداخل فيها العقائد والمنهجيات، وفي المقابل تعرفنا أن الماضي لا تتحدد معالمه إلا من خلال امتداد في الحاضر الذي يؤمّن استمراريته بشكل أو بآخر فماضي التراث ليس بجامد حتى يزول بزوال أصحابه[١٩].

والحق أن مسألة بعث الأجساد من القبور من مسائل الاعتقاد التي لا مجال للعقل لتصور كيفيتها ولو أن استعمال العقل لا يتعارض مع العقيدة التي تحث الإنسان على النظر في الوجود والموجودات[٢٠]، ولكن يبقى له حدوده فلقد تكلمت الأديان والنحل القديمة حولها وخاضت في بحرها، وكانت من مسائل الخلاف التي وقع فيها الإنكار والتشكيك، لذا فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الخلق بقدرته هو الذي يملك الحياة والبعث والنشور وهو أهون عليه، لأن إعادة الأجسام أسهل من البدء يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ (سورة نوح: آية ١٧-١٨) وعودة لكل الأجسام عن طريق جمع الأيدي والأرجل والوجه واللسان والجلود وكل ما يحويه الجسد.

---

[١٩] جهامي، جيرار، **ابن سينا حضوره الفكري بعد ألف عام**. (بيروت: دار المشرق، ط١، ١٩٩١م). ص١٣.

[٢٠] يعتبر ابن رشد في مقدمة كتابه "فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال" أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلّب معرفتها به، فلذلك بين في غير ما آية من كتاب الله كقوله (فاعتبروا يا أولي الأبصار) راجع: ابن رشد، أبي الوليد. **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال**. تحقيق: ألبير نادر. (بيروت: دار المشرق، ط٢، ١٩٦٨). ص٢٨.

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النور: آية ٢٤). فهذا الحوار يدور بين الإنسان وكل جزئية من جزئيات جسمه.

ومن ذلك قولهم: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (سورة فصلت: آية ٢١). أي ركب الحياة فيكم بعد أن كنتم نطفاً فمن قدر عليه قدر على أن ينطق الجلود وغيرها من الأعضاء.

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: هل تدرون مم أضحك ؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تُجرني من الظلم ؟ قال يقول: بلى. قال: فيقول العبد: يا رب فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، فيقول الله تعالى: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال: فيختم الرب عليه فيه ويقول لأركانه انطقي فتنطق بأعمال. قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ (سورة فصلت: آية ٢٢).[٢١]

أما المنكرون الجاحدون لأمر الوحي فهم أيضا أحياء في قبورهم إلى يوم البعث العظيم يقول الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (سورة غافر: آية ٤٦)[٢٢] قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قالوا: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا وفي الآخرة.

والحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي[٢٣] وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عرض علية مقعدة بالغداة والعشي أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة".[٢٤]

---

[٢١] أخرجه ي مسلم برقم ٢٩٦٩ ج ٤ ص ٢٢٨٠.

[٢٢] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن**. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ١٩٧٥)، ج١٥، ص٣١٧-٣١٨.

[٢٣] سورة غافر، آية رقم ٤٦.

[٢٤] العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تخريج: فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار المعرفة)، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي، رقم ١٣١٣، ج١، ص٤٦٤؛ والنووي، أبي زكريا يحيى. **شرح**

وفي سياق التمهيد يسعنا أن نبين في اقتضاب تعدد الآراء في قضية البعث والمعاد واليوم الآخر:

فهل عرفت البشرية قديماً قضية العالم الآخر وما يكون فيه من بعث وحساب وعقاب..؟ أم أن الفكرة العامية التي كانت تقول: ما هي إلا بطون تدفع وقبور تبلع ثم لا يكون شيء بعد ذلك كانت تسيطر على الجميع!، أم أن البشرية قد عرفت قضية البعث والحساب والخروج إلى الحياة الثانية الباقية وما يكون فيها من جنة ونار ونعيم وعقاب..؟

يجد الباحث أن البشرية قديما تناولت موضوع بعث الأجساد وفكرة خلود الأرواح فنجد أن تصورات **المصريين القدماء** لقضية البعث ظاهرة عندهم.

يقول عبدالقادر حمزة في كتابه على هامش التاريخ المصري القديم: "وفي هذا الوقت كانت عبادة "أوزريس" قد أخذت تنتشر وتصير عبادة شعبية وعبادة "أوزريس" أساسها الأول أن كل إنسان – ملكاً كان أو فرداً عادياً مسئول بعد الموت عن أعماله في الدنيا أمام محكمة إلهية يتولى القضاء فيها "أوزريس" نفسه ويساعده فيها "توت" و"أنوبيس" و"حوريس" و"معات" وإثنان وأربعون قاضياً. فإذا حكمت المحكمة بأن حسنات الميت ترجح سيئاته كوفي بالنعيم الخالد. وصار مثل "أوزريس"[٢٥].

أما إذا حكمت المحكمة بأنه أساء في حياته فجزاؤه أن يفترسه الوحش، أو أن يلقى به في النار أو أن يضرب عليه نوع آخر من أنواع العذاب[٢٦].

وهذا الذي ذكره عبد القادر حمزة يكشف عن تصورات المصريين القدماء للعالم الآخر، وأن الأمة المصرية كانت تؤمن بعودة الروح إلى جسدها مرة ثانية، ومدى تقديرهم

صحيح مسلم. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠م). باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم ٢٨٦٦، ج٤، ص٢١٩٩.

[٢٥] أزوريس: معبود مصري، يعتقدون أنه مبدأ الخير. صورّه المصريون في هيئة مومية، كما جعلوا لون وجهه أخضرا، وقلدوه صولجان الحكم حتى ظفر بأكبر شهرة بين المعبودات المصرية. كما تجعله أسطورته أول من سن القوانين، وعلم الناس الزراعة، وحكم القطرين، كما ربط الناس بين أزوريوس وبين النيل بفيضانه فهو "ماء الفيض" الذي يخصب الأرض. انظر: حكيم، فايزة. **الموسوعة الفلسفية الثقافية**. (القاهرة: مؤسسة فرانكلين). ص ١٥٥.

[٢٦] فهو رأي يدور حول البعد الديني حول الإيمان بالدار الآخرة وأحوالها.